

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

/صفحة 219 / عمل صالح أو طالح وهل عملها الصالح صالح مقبول أو مردود. وقوله: " واتقوا الإن إن الإن خبير بما تعملون " أمر بالتقوى ثانياً و " إن الإن خبير " الخ، تعليل له وتعليل هذه التقوى بكونه تعالى خبيراً بالأعمال يعطي أن المراد بهذه التقوى الأمور بها ثانياً هي التقوى في مقام المحاسبة والنظر فيها من حيث إصلاحها وإخلاصها الإن سبحانه وحفظها عما يفسدها، وأما قوله في صدر الآية: " اتقوا الإن " فالمراد به التقوى في أصل إتيان الأعمال بقصرها في الطاعات وتجنب المعاصي. ومن هنا تبين أن المراد بالتقوى في الموضعين مختلف فالأولى هي التقوى في أصل إتيان الأعمال، والثانية هي التقوى في الأعمال المأتمية من حيث إصلاحها وإخلاصها. وظهر أيضاً أن قول بعضهم: إن الأولى للتوبة عما مضى من الذنوب والثانية لاتقاء المعاصي في المستقبل غير سديد ومثله ما قيل: إن الأولى في أداء الواجبات والثانية في ترك المحرمات، ومثله ما قيل: إن الأمر الثاني لتأكيد الأمر الأول فحسب. قوله تعالى: " ولا تكونوا كالذين نسوا الإن فأنساهم أنفسهم " الخ، النسيان زوال صورة المعلوم عن النفس بعد حصولها فيها مع زوال مبدئه ويتوسع فيه مطلق على مطلق الاعراض عن الشئ بعدم ترتيب الأثر عليه قال تعالى: " وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين " الجاثية: 34. والآية بحسب لب معناها كالتأكيد لمضمون الآية السابقة كأنه قيل: قدموا ليوم الحساب والجزاء عملاً صالحاً تحيى به أنفسكم ولا تنسوه. ثم لما كان سبب نسيان النفس نسيان الإن تعالى إذ بنسيانه تعالى تنسى أسماؤه الحسنى وصفاته العليا التي ترتبط بها صفات الإنسان الذاتية من الذلة والفقر والحاجة فيتوهم الإنسان نفسه مستقلة في الوجود ويخيل إليه أن له لنفسه حياة وقدرة وعلماً وسائر ما يتراءى له من الكمال، ونظراًؤه في الاستقلال سائر الأسباب الكونية الظاهرية تؤثر فيه وتتأثر عنه. وعند ذلك يعتمد على نفسه وكان عليه أن يعتمد على ربه ويرجو ويخاف الأسباب الظاهرية وكان عليه أن يرجو ويخاف ربه، يطمئن إلى غير ربه وكان عليه أن يطمئن إلى ربه. وبالجمله ينسى ربه والرجوع إليه ويعرض عنه بالاقبال إلى غيره، ويتفرع عليه أن ينسى نفسه فإن الذي يخيل إليه من نفسه أنه موجود مستقل الوجود يملك ما ظهر فيه